•

.

📍 حتميات نبوية

📢 رُوِيَ عن رسول الله (ص) أنه قال: "لا تَطْلُبوا عَثَراتِ المُؤْمِنينَ، فَإِنَّ مَنْ تَتَبَّعَ عَثَراتِ أَخِيْهِ تَتَبَّعَ اللّٰهُ عَثَراتِهِ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللّٰهُ عَثَراتِهِ، يَفْضَحْهُ وَلَوْ في جَوْفِ بَيْتِهِ"

ما أسوأ الإنسان عندما يَمتَهِن تتبّع عثرات الناس، كلما اكتشف زَلَّة من زلاتهم انتشى لها وفرح، إن الشخص من هذا الصنف من الناس لِصٌّ، اللِّصُّ يسرق أشياء الغير يبتغي الاستفادة منها، وهو يَسترق أخبار زلاتهم لِيُطرَبَ بها، ثم ينشرها في الناس، إنه شخص مِجهَري، لا يحبُّ أن تغيب عنه حادثة من حوادث الناس، فأما أُذُناهُ

فأَسْمَعُ من أجهزة التجسُّسِ التي تلتقط الإشارات الصوتية من أماكن بعيدة.

إنه يطلب عثرات الآخرين، يبحث عنها، وقد يعطي مُقابلاً مالياً لمن يأتيه بعثرة لمؤمن، فهو لا ينتظر، بل يطلب ويبادر، يقابله شخص لا يهتم لهذا الأمر، ولا يعنيه، وإن عرف عثرة إنسان ستر عليه ولم يُحَدِّث بها أحداً، وقد يذهب إليه ناصحاً مُحباً، أما طالب العَثرات فكأنَّه يعيش بها، ولا تعجب من ذلك قارئي الكريم، فإن كثيراً مِنَّا مُبْتَلَونَ بهذا اللون من التعامل مع الآخرين، بل مدمنون على طلب عثراتهم، يتتبعونها، يمشون خلفهم خُطوة خطوة، ولا يصلُحُ لهم بالٌ إلا إذا اطَّلَعوا على عثرة منهم أو زلة، أو عَرَفوا عيباً فيهم أو نقصاً، وهذا ما يُعرَف بمتلازمة تتبع عثرات الآخرين، فهي نوع من المرض الشديد الذي يعاني منه كثير من الناس ممن يَتَمَلَّكهم حُبُّ الاطلاع على عثرات وأخطاء الآخرين والنَّفخ فيها وتضخيمها وتكبيرها ونَشرها.

إنَّ تتبّع عثرات الآخرين مِنْ أسوأ الرذائل الأخلاقية، قال

أمير المؤمنين(ع): "تَتَبُّعُ العُيوبِ مِنْ أَقْبَحِ العُيوبِ وَشَرِّ السَّيِّئاتِ". وهو فِعل يرفضه العقل السَّوِيَ، وتُحَرِّمه الشريعة الإسلامية الغَرّاء التي تحافظ على خصوصيات الإنسان وتعتبرها حَقاً من حقوقه، وتُقَدِّسُ هذا الحق، وقد سَنَّت الكثير من القوانين لِصَوْنِه والمَنع من التجاوز عليه، ومِمّا مَنَعَت منه طلب عثرات الآخرين وتتبعها والتَّحَدُّث بها ونشرها، على أن من يتتبع عيوب الناس ليس خالياً منها، فما من شخص إلا وفيه ما فيه منها، قد تختلف العَثرات بين شَخصٍ وآخر، ولكنها مَوجودة في الكُلّ، إلا من عَصَمَه الله وسَدَّدَه، فما هناك قَدَمٌ إلا وله عثرة، ولا كلمةٌ إلا ولها زَلَّة، ومن طلبَ عَيباً وجده كما يقال، وقد أمر الله بِسَتر الزَّلّة ونهى عن كشف العَثْرَة، وهو سُبحانه سَتّار يستر على عبيده بأربعين سِترًا كما جاء في الروايات، والمُؤمن يَتَخَلَّقُ بأخلاق الله تعالى، يستر ما يَطّلِع عليه ولو من طريق الصُّدفة، ولا يُبيح لنفسه أن يتتبع الآخرين يَتَصَيَّد أخطاءَهم ويقنص زلاتهم.

إن لتتبع عيوب الآخرين وتصيُّد أخطائهم سلبيات عظيمة على المجتمع وعلى الشخص الذي يكون منه ذلك، وأولى تلك السلبيات: العَداوات التي يتسبَّبُ بهذا هذا الفعل الشَّنيع، والعداوات قد تتعاظم حتى تصل إلى مرحلة الاقتتال بين أفراد المجتمع، وثانيها: انعدام الثقة بين الأفراد وتعاملهم مع بعضهم بِحَذر وريبة، وثالثها: اعتياد المجتمع على المُنكر واستسهاله التجاوز على الآخرين، وتهوينه من شأن الإغارة على خصوصياتهم وما ستره الله عليهم.

ناهيكَ عن ذلك فإن المُتَصَيِّدَ لأخطاء الآخرين يُعاقِبه الله بِمِثلِ ما فعل، لأن العقوبة تكون من سِنخِ العمل، وهذا ما كشف عنه رسول الله (ص) في حديثه المتقدم رأس هذه المقالة حيث جاء فيه: "لا تَطْلُبوا عَثَراتِ المُؤْمِنينَ، فَإِنَّ مَنْ تَتَبَّعَ عَثَراتِ أَخِيْهِ تَتَبَّعَ اللّهُ عَثَراتِهِ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللّهُ عَثَراتِهِ، يَفْضَحْهُ وَلَوْ في جَوْفِ بَيْتِهِ". ولا تَعجَب قارئي الكريم من هذه العقوبة، فإنَّ الشخص حين يتتبع عثرات الآخرين يَجلِبُ تلك العقوبة لنفسه،

فَإنَّه حين يقتحم حياتهم يطلب أخطاءهم، فمن الطبيعي أن يَردّوا عليه بالمِثل.

✍️ السيد بلال وهبي